Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هو صحيح من الهجمات التي وجهت إلى الشاعر ويبين ايضا ما يستحقه بجدارة من مدح المعجبين به » [1] ، والدكتور أحمد بدوي [2] ، والدكتور احسان عباس الذي أضاف إلى ذلك ان الجو الذي عاش فيه القاضي كان مهيئاً لظهور كتاب الوساطة ليكون بمثابة التوفيق بين الطرفين [3] . وقال الدكتور محمود السمرة : « وفي رأينا ان الحياة النقدية في العصر كانت تدفع أبا الحسن إلى تأليف كتابه ، ولم يكن كتاب الصاحب سوى حافز من حوافز عدة »[4] .

ويبدو أنَّ القاضي ألَّف كتابه بعد وفاة المتنبي (ـ ٣٥٤ هـ) بمدة تزيد على عشر سنوات أي بعد سنة ٣٦٦ هـ التي تولى فيها القضاء مما جعل النيسابوري يخاطبه :

أيا قاضياً قد دنت كُتْبُه ... وإنْ أصبحت دارُه شاحِطه
كتابُ الوساطةِ في حُسْنِه ... لِعِقْدِ معاليك كالواسِطه

وهدف المؤلف من كتابه أن ينصف المتنبي ويضعه حيث ينبغي أن يوضع بين الشعراء الفحول فلا يتعصب له أو عليه وإنما يبين محاسنه الكثيرة ويشير إلى هفواته . وهذا الهدف واضح كل الوضوح في صفحات الكتاب ، وقد لخصه المؤلف بقوله : « وقد قدمنا لك في صدر هذه الرسالة من شعر أبي نواس وأبي تمام وغيرهما ما مهدنا به الطريق إلى هذا القول وأقمنا علماً يرجع اليه في هذا الحكم ، وأعلمناك أنه ليس بغيتنا الشهادة لأبي الطيب بالعصمة ولا مرادنا أن نبرئه من مقارفة زلة ، وإن غايتنا فيما قصدناه ان نلحقه بأهل طبقته ولا نقصر به عن رتبته وأن نجعله رجلاً من فحول الشعراء ونمنعك عن احباط حسناته بسيئاته ولا نسوغ لك التحامل على تقدمه في الأكثر بتقصيره في الأقل ، والغض من عام تبريزه » [5] .

وكتاب الوساطة رسالة واحدة مترابطة الأفكار في كثير من الأحيان ، ولكن

(١) ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين ص ١١ ـ ١٢ .
(٢) القاضي الجرجاني ص ٤٤ .
(٣) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ٢٧٧ ، ٣١٣ .
(٤) القاضي الجرجاني الاديب الناقد ص ١١١ .
(٥) الوساطة ص ٤١٥ .